(الشهرة في الفقه الإسلامي)
(دراسة تأصيلية)

الباحث/ أحمد بن محمد بن حسين رفيع
عضو هيئة التدريس بجامعة الملك خالد – فرع رابغ

المقدمة:

الحمد لله الذي شهر الحق وأبلجه، وأخزى الباطل ودحضه، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فإنّ سعادة المرء في دنياه وأُخراه منوطة بامتثاله لأمر الله تعالى، وأبلغ سبيل إلى ذلك العلم الشرعي، الذي تواردت النصوص بالحثّ عليه.

ومن أشرف العلوم وأجلّها علم الفقه، الذي به يُعرف الحلال من الحرام، وبه يُلتمس رضوان الله وتُجتنب مساخطه.

ومن المواضيع المهمة في الفقه الإسلامي، تأصيل الشهرة.

وقد تناولت في هذا البحث تعريفها، والنصوص الشرعية الواردة فيها، وآثار السلف، والضوابط الشرعية المتعلقة بها.

وأسأل الله تعالى بمنّه وكرمه الإعانة والتوفيق، وأن يتقبل هذا الجهد المتواضع، وأن يبارك فيه وينفع به، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

خطة البحث:

تشمل الخطة مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة:

المقدمة: وفيها خطة البحث.

المبحث الأول: تعريف الشهرة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الشهرة لغةً.

المطلب الثاني: تعريف الشهرة اصطلاحاً.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالشهرة.

المبحث الثاني: النصوص الشرعية الواردة في الشهرة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآيات القرآنية المتضمنة معنى الشهرة.

المطلب الثاني: الأحاديث النبوية الواردة في الشهرة.

المبحث الثالث: آثار السلف الواردة في الشهرة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما جاء في غريزة حب الشهرة، وضبط الشرع لها.

المطلب الثاني: ما جاء في كراهة السلف للشهرة، وحرصهم على خمول الذكر.

المطلب الثالث: ما جاء في علاج حب الشهرة.

المبحث الرابع: الضوابط الشرعية المتعلّقة بالشهرة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ضوابط الشهرة المذمومة.

المطلب الثاني: ضوابط الشهرة المحمودة.

الخاتمة: وفيها التوصيات.

فهرس المصادر والمراجع

المبحث الأول: تعريف الشهرة

المطلب الأول : تعريف الشهرة لغةً

الشهرة – عند اللُّغويين – لها أربعة إطلاقات، وهي على النحو الآتي[١]:

١- تطلق على المعنويات:

(شَهَر) الشين والهاء والراء أصلٌ صحيحٌ يفيد وضوح الأمر[٢].

وَقد شَهَرْته أشهَره شَهْراً، وشَهَّرْته واشتَهرته[٣].

٢- وتطلق على الصفات المذمومة:

الشهرة: ظهور الشيء في شُنعة حتى يشهره الناس، والشهرة: الفضيحة[٤].

٣- وتطلق على الصفات المحمودة:

الشَّهْرُ: العالم، والشَّهير والمشهور: المعروف المكان، المذكور، والنبيه[٥].

٤- وتطلق على الزمان:

فالشَّهْرُ يطلق على العدد المعروف من الأيام[٦].

المطلب الثاني : تعرف الشهرة اصطلاحًا

بعد النظر في كتب الفقهاء والمصطلحات، والرسائل والأبحاث المعاصرة؛ لم أقف على تعريفٍ اصطلاحيٍ للشهرة – في حدود اطلاعي – وإنّما عرّف الفقهاء لباس الشهرة.

ويظهر أنّ معنى الشهرة في اصطلاح الفقهاء لا يخرج عن المعنى اللغوي.

---

(١) استفدت من بحث أثر الشهرة في غير العبادات، فيما يتعلق بتقسيم المعاني اللغوية، انظر: ص١٢- ١٣.

(٢) انظر: مقاييس اللغة ٣/ ٢٢٢، مادة (شهر).

(٣) انظر: المخصص ٤/ ٣٩، مادة (شهر).

(٤) انظر: تهذيب اللغة ٥٢/٦، مادة (شهر).

(٥) انظر: القاموس المحيط ص٤٢١، مادة (شهر).

(٦) انظر: المحكم والمحيط الأعظم ١٨٥/٤، مادة (شهر).

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالشهرة

بعد التأمل والنظر توصّلت إلى أنّ الألفاظ ذات الصلة بالشهرة ثمانية ألفاظ، فاجتهدت في بيان معناها اللغوي، وبيان أوجه العلاقة والمفارقة في كل لفظ، ولم أقف على من تكلم في هذا – في حدود علمي – وهذه الألفاظ على النحو الآتي:

١- الإعلان:

مادة (عَلَنَ) العين واللام والنون أصلٌ يدل على إظهار الشيء والإشارة إليه[١].

***بيان وجه علاقة اللفظ بالشهرة:**

أنَّ في كلٍ منهما معنى الظهور والإشارة للشيء.

***بيان وجه مفارقة اللفظ للشهرة:**

– باعتبار القصد وعدمه:

أنَّ الإعلان يكون بقصد من المُعلِن، أمّا الشهرة فقد لا تكون عن قصد.

٢- السمعة:

مادة (سَمْع) وقد يجمع على أَسْماعٍ، وجمع الأَسْماعِ أَسامِعُ، وتقول: فعله رياء وسمعة، أي: ليراه الناس وليسمعوا به. واستمعت كذا، أي: أصغيت، وتسمّعت إليه وسَمَّعَ به، أي: شَهَّرَهُ، والتَسْميعُ: التشنيع. ويقال – أيضاً –: سَمَّعَ به، إذا رفعه من الخمول[٢]، ونشرَ ذكره[٣].

***بيان وجه علاقة اللفظ بالشهرة:**

أنَّ في كلٍ منهما معنى نشر الذكر والرفع من الخمول.

***بيان وجه مفارقة اللفظ للشهرة:**

١– باعتبار تحصيلهما بالسمع والبصر:

فالسمعة يختص تحصيلها بالسماع، أمّا الشهرة فقد تتحصل بالرؤية.

٢–باعتبار كونهما وسيلةً أو مقصداً:

فالسمعة وسيلةٌ توصل إلى الشهرة، أمّا الشهرة فهي مقصد له عدة وسائل.

---

(١) انظر: مقاييس اللغة ١١١/٤، مادة (علن).

(٢) (خَمَلَ) الخاء والميم واللام أصل واحد يدل على انخفاض واسترسال وسقوط، والخمول: عدم الذكر بين الناس. انظر: مقاييس اللغة ٢٢٠/٢، معجم لغة الفقهاء ص٢٠١.

(٣) انظر: الصحاح ١٢٣١/٣، ١٢٣٢، مادة (سمع).

٣- الفشو:

مادة (فَشَا) يقال فشا الشيء يفشو فُشواً إذا ظهر، وهو يعمُّ كل شيء[١].

***بيان وجه علاقة اللفظ بالشهرة:**

أنَّ في كلٍ منهما معنى الظهور والانتشار.

***بيان وجه مفارقة اللفظ للشهرة:**

- باعتبار عموم الأفراد التي يتناولها اللفظ:

فالإفشاء عام في كل شيء، فيصح أن تقول فشت النار وفشا الوباء، أمّا الشهرة فلا تتناول كل شيء.

٤- الاستفاضة:

مادة (فَيض) فاض يفيض واستفاض، أي: شاع. وهو حديث مستفيض، أي: منتشر في الناس[٢].

***بيان وجه علاقة اللفظ بالشهرة:**

أنَّ في كلٍ منهما معنى الشيوع والانتشار.

***بيان وجه مفارقة اللفظ للشهرة:**

- باعتبار عموم الأفراد التي يتناولها اللفظ:

أنَّ الاستفاضة تختص بالمعنويات كالأخبار، أمّا الشهرة فهي أعم؛ فتشمل المعنويات والمحسوسات.

٥- الإشاعة:

مادة (شَيع) شاع الخبر يَشِيع شَيْعُوعَةً، أي: ذاع. وسهم مُشاع وسهم شائع، أي: غير مقسوم، وأشاع الخبر، أي: أذاعه[٣].

***بيان وجه علاقة اللفظ بالشهرة:**

أنَّ في كلٍ منهما معنى الذيوع والشيوع.

***بيان وجه مفارقة اللفظ للشهرة:**

- باعتبار عموم الأفراد التي يتناولها اللفظ:

---

(١) انظر: تهذيب اللغة ٢٩٣/١١، مادة (فشا).

(٢) انظر: الصحاح ١٠٩٩/٣، مادة (فيض).

(٣) انظر: الصحاح ١٢٤٠/٣، مادة (شيع).

أنّ الإشاعة تختص بالمعنويات كالأخبار، أمّا الشهرة فهي أعم؛ فتشمل المعنويات والمحسوسات.

٦- الإذاعة:

مادة (ذَيع) ذاع الخبر يذيع ذيعاً وذيوعاً، أي: انتشر. وأذاعه غيره، أي: أفشاه[١].

***بيان وجه علاقة اللفظ بالشهرة:**

أنَّ في كلٍ منهما معنى الانتشار والذيوع.

***بيان وجه مفارقة اللفظ للشهرة:**

– باعتبار عموم الأفراد التي يتناولها اللفظ:

أنَّ الإذاعة تختص بالأخبار والمعنويات، أمّا الشهرة فتتناول المعنويات والمحسوسات.

٥- الإشادة:

مادة (شَادَ) « يقال أشاد فلانٌ بذكر فلانٍ إذا شهره ورفعه »[٢].

***بيان وجه علاقة اللفظ بالشهرة:**

أنَّ في كلٍ منهما معنى رفع الذكر.

***بيان وجه مفارقة اللفظ للشهرة:**

– باعتبار عموم الأفراد التي يتناولها اللفظ:

أنَّ الإشادة تختص بالأخبار والمعنويات، أمّا الشهرة فتتناول المعنويات والمحسوسات.

٦- الجاه:

الجاه يطلق على المنزلة[٣].

تعريفه اصطلاحاً: « الحظ والقدر والرتبة الحاصلة للشخص بإمارة أو علم، أو غيرهما، التي تجعل صاحبها معظماً عند الناس ومقدماً »[٤].

---

(١) انظر: المصدر السابق ١٢١١/٣، مادة (ذيع).

(٢) انظر: تهذيب اللغة ٢٧١/١١، مادة (شاد).

(٣) انظر: المحكم والمحيط الأعظم ٣٩٦/٤، مادة (جاه).

(٤) أحكام الجاه في العبادات والمعاملات ص ١٩.

***بيان وجه علاقة اللفظ بالشهرة:**

أنَّ أصل الجاه هو حب انتشار الذكر والصيت[1].

***بيان وجه مفارقة اللفظ للشهرة:**

- باعتبار التعلق:

فالجاه يتعلق بالأشخاص، أمّا الشهرة فقد تتعلق بالأماكن والجهات.

المبحث الثاني: النصوص الشرعية الواردة في الشهرة:

المطلب الأول: الآيات القرآنية المتضمنة معنى الشهرة

بعد التأمل في آيات الكتاب العزيز وقفت على عمومات ينـدرج تحتهـا معنـى الشهرة، وقد اجتهدت في تقسيمها إلى عشرة أقسام، وهي على النحو الآتي:

- **القسم الأول: تفاوت الناس في الشهرة وخمول الذكر قدّره الله تعالى لتسخير بعضهم لبعض:**

قـال تعـالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢] حمه الله[2] -: « أوقعنا هذا التفاوت بين العبـاد فـي القوة والضعف، والعلم والجهل، والحذاقة والبلاهة، والشهرة والخمول، وإنما فعلنا ذلـك لأنّا لو سوّينا بينهم في كل هذه الأحوال لم يخدم أحدٌ أحداً، ولم يصر أحدٌ منهم مـسخراً لغيره؛ وحينئذٍ يُفضي ذلك إلى خراب العالم، وفساد نظام الدنيا »[3].

- **القسم الثاني: حب الشهرة وقصدها من أعظم لذات الـدنيا التـي تـستوجب العقوبة في الآخرة:**

قال تعـالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [هود: ١٥- ١٦].

---

(1) انظر: مختصر منهاج القاصدين ص٢٢٩.

(2) هو: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن التيمي البكري الرازي، ابن خطيب الري، الفقيـه الشافعي، من مؤلفاته: مفاتيح الغيب، والمحصول في علم الأصول، توفي سنة ٦٠٦هـ. انظـر فـي ترجمته: وفيات الأعيان ٤/ ٢٤٨- ٢٤٩، طبقات الشافعية الكبرى٨/ ٨١.

(3) مفاتيح الغيب ٢٧/٦٣٠.

قال قتادة[1] – رحمه الله –:« من كانت الدنيا همّه وطلبته ونيّته؛ جازاه الله بحسناته في الدنيا، ثمّ يُفضي إلى الآخرة وليس له حسنةٌ يُعطى بها جزاءً »[2].

وهذا متناول بعمومه حب الشهرة؛ فإنها أعظم لذة من لذات الحياة الدنيا، وأكثر زينة من زينتها[3].

- **القسم الثالث: حب الشهرة يحتفّ به العلو في الأرض والترفع والتعاظم على الخلق، وهذا سبب لحرمان النعيم في الآخرة:**

قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

قال ابن كثير[4] – رحمه الله –: «يخبر تعالى أنّ الدار الآخرة ونعيمها المقيم، الذي لا يحول ولا يزول، جعلها لعباده المؤمنين المتواضعين، الذين لا يريدون علواً في الأرض، أي: ترفعاً على خلق الله وتعاظماً عليهم وتجبراً بهم، ولا فساداً فيهم »[5].

- **القسم الرابع: طلب الإمامة في الدين يعتبر من الشهرة المحمودة إذا كان القصد وجه الله تعالى:**

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤].

قال ابن عباس –رضي الله عنهما –: « معناه: اجعلنا أئمة يقتدي بنا من بعدنا»[6].

---

(1) هو: قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي، قدوة المفسرين والمحدثين، البصري، الضرير، الأكمه، كان من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، توفي سنة ١١٨ هـ. انظر في ترجمته: وفيات الأعيان ٤/ ٨٥، سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٩– ٢٧٠.

(2) تفسير القرآن العظيم ٣١١/٤.

(3) انظر: إحياء علوم الدين ٢٧٨/٣.

(4) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، المحدث والمفسّر والمؤرّخ الكبير، من مؤلفاته: البداية والنهاية، وتفسير القرآن العظيم، توفي سنة ٧٧٤ هـ. انظر في ترجمته: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة

١/ ٤٤٥، شذرات الذهب ١/ ٦٧.

(5) تفسير القرآن العظيم ٢٥٨/٦.

(6) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣١٩/١٩.

وقال مجاهد[1]– رحمه الله –:«فيه دليل على أنّ طلب الرياسة في الدين ندب »[2].

وقال تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤].

قال السعدي – رحمه الله –:« يقتدون بك في الهدى، ويمشون خلفك إلى سعادتهم الأبدية، ويحصل لك الثناء الدائم، والأجر الجزيل، والتعظيم من كل أحد »[3].

فيظهر – والعلم عند الله – أنّ الشهرة تكون محمودة إذا كان قصد المرء اقتداء الناس به في الخير.

- **القسم الخامس: يستحب اكتساب ما يورث الذكر الجميل إذا كان القصد وجه الله تعالى لا العلو والترفع على الخلق:**

قال تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾[الشعراء: ٨٤].

قال الطبري[4]– رحمه الله –: « اجعل لي في الناس ذكراً جميلاً وثناءً حسناً، باقياً فيمن يجيء من القرون بعدي »[5].

فلا بأس أن يحب الرجل ثناء الناس عليه إذا قصد به وجه الله تعالى، وقد نبه تعالى على استحباب اكتساب ما يورث الذكر الجميل[6].

- **القسم السادس: الإيمان والعمل الصالح سببٌ لرفعة الذكر في الدنيا والآخرة:**

قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤].

قال قتادة[7] –رحمه الله –:«رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيبٌ ولا متشهدٌ ولا صاحب صلاةٍ إلا ينادي بها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله »[8].

---

(1) هو: مجاهد بن جبر، شيخ القراء والمفسرين، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، عرض القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس، توفي سنة ١٠٣هـ. انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٩، شذرات الذهب ٢/ ١٩.

(2) الجامع لأحكام القرآن ٨٣/١٣.

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٦٥.

(4) هو: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، المفسر والمؤرخ، من مؤلفاته: تاريخ الأمم والملوك، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، توفي سنة ٣١٠هـ. انظر في ترجمته: وفيات الأعيان٤/ ١٩١، طبقات الفقهاء الشافعية ١/ ١٠٦ – ١٠٧.

(5) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٦٤/١٩.

(6) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١١٣/١٣.

(7) سبقت ترجمته ص١١.

(8) تفسير القرآن العظيم ٤٣٠/٨.

وقال ابن تيمية – رحمه الله – عن رفعة أهل السنة والإيمان دون أهل البدعة والكفران: « أهل السنة يموتون ويحيى ذكرهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم؛ لأنّ أهل السنة أحيوا ما جاء به الرسول ﷺ فكان لهم نصيبٌ من قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]، وأهل البدعة شنئوا ما جاء به الرسول ﷺ فكان لهم نصيبٌ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]» (١).

- **القسم السابع: الشرف الأعظم للمرء هو ذكره في السماء:**

قال تعالى:﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

قال ابن عباس – رضي الله عنهما –: «ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه »(٢).

- **القسم الثامن: السعادة طريقها الإيمان والعمل الصالح لا الشهرة:**

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[النحل: ٩٧].

فالله تعالى أرشدنا للطريق الموصلة إلى السعادة، وهي الإيمان والعمل الصالح.

وكم من مؤمنٍ صالحٍ خامل الذكر مرتاح البال قرير العين، ينعم بالسعادة التي قد يفتقدها الملوك، الذين تفرض عليهم الشهرة قيوداً، وتُحدّ من خصوصياتهم وخصوصية أقاربهم.

- **القسم التاسع: الشهرة قد يحتفّ بها من الفخر والإعجاب بالنفس ما يوجب بغض الله لصاحبها:**

قال تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[الحديد: ٢٣].

قال الطبري(٣) – رحمه الله –: « والله لا يحب كل متكبر بما أوتي من الدنيا، فخور به على الناس »(٤).

- **القسم العاشر: شهرة المرء ليست دليلاً على فضله، كما أنّ خمول ذكر الفاضل لا يضره:**

قال تعالى: ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾[العنكبوت: ٣٩].

---

(١) مجموع الفتاوى ٥٢٨/١٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤٦٥/١.

(٣) سبقت ترجمته ص١٢.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٩٩/٢٣.

وقال تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[المسد: ١].

فأئمة الفساد ذكرهم الله في القرآن للعظة والاعتبار، بخلاف كثيرٍ من الأنبياء والمرسلين الذين لم يُذكروا. وكذلك الصحابة الذين حُفظت أسماؤهم، أقل عدداً من الذين لم يُذكروا.

المطلب الثاني: الأحاديث النبوية الواردة في الشهرة

بعد البحث والنظر تبيّن لي أنّ الأحاديث التي تتعلق بالشهرة ستة أحاديث، فاجتهدت في تقسيمها إلى ثلاثة أقسام، وهي على النحو الآتي:

- **القسم الأول: حب الشهرة سببٌ لفساد دين المرء:**

جاء في الحديث: « **ما ذئبان جائعان، أُرسلا في غنمٍ، بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه** »[١].

وحرص المرء على الشرف أشد هلاكاً من الحرص على المال؛ فإنّ طلب شرف الدنيا والرفعة فيها، والرياسة على الناس، أضرُّ على العبد من طلب المال؛ لأنّ المال يُبذل في طلب الرياسة والشرف.

ومن هذا الباب – أيضاً – كراهة أن يشهر الإنسان نفسه للناس بالعلم والزهد والدين؛ ليُزار وتُلتمس بركته ودعاؤه، وتُقبّل يده، وهو محبٌ لذلك ومقيمٌ عليه[٢].

- **القسم الثاني: خمول الذكر ممدوح شرعاً:**

جاء في الحديث: « **إنّ الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي** »[٣].

والخفي هو: الخامل المنقطع إلى العبادة، والمشتغل بأمور نفسه[٤].

وقال الغزالي[٥]– رحمه الله – معلقاً على الحديث: «فيه إشارة إلى إيثار الخمول وتوقي الشهرة، وذلك لا يتعلق بالعزلة؛ فكم من راهبٍ معتزلٍ تعرفه كافة الناس، وكم من

---

(١) أخرجه الترمذي، من حديث كعب بن مالك ، أبواب الزهد ، رقم ٢٣٧٦، وقال : « حديث حسن صحيح »، ٥٨٨/٤.

(٢) انظر: مجموع رسائل ابن رجب ٧٠/١-٨٧،٧١.

(٣) أخرجه مسلم، من حديث سعد بن أبي وقاص، كتاب الزهد والرقائق، رقم ٢٩٦٥، ٢٢٧٧/٤.

(٤) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٠٠/١٨.

(٥) هو: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي، الفقيه الشافعي، رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، من مؤلفاته: إحياء علوم الدين، والوجيز، توفي سنة ٥٠٥هـ. انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٢٢، طبقات الشافعية الكبرى ٦/ ١٩١.

مخالطٍ خاملٍ لا ذكر له ولا شهرة، فهذا تعرضٌ لأمرٍ لا يتعلق بالعزلة »[١].

وحب الرئاسة والشهرة من أضر غوائل النفس وبواطن مكائدها، ويُبتلى به العلماء والعبّاد، فنفوسهم لم تقنع باطلاع الخالق، وفرحت بحمد الناس، ولم تقنع بحمد الله وحده، فأحبت مدحهم وخدمتهم وإكرامهم وتقديمهم لها في المحافل؛ فأصابت النفس في ذلك أعظم اللّذات وألذّ الشهوات[٢].

وفيه أنّ الاشتهار مذموم، وأنّ الخمول محمود، إلا من شهره الله تعالى لنشر دينه من غير طلب منه للشهرة[٣].

- **القسم الثالث: حب الشهرة وقصدها سببٌ لترتب الوعيد:**

جاء في الحديث « **من لبس ثوب شهرةٍ؛ أعرض الله عنه حتى يضعه متى وضعه** »[٤].

والمراد بـ (ثوب شهرة): ما لا يحلُّ لبسه، وإلا لما رُتب الوعيد عليه، أو ما يُقصد بلبسه التفاخر والتكبر على الفقراء، أو ما يتخذه المساخر ليجعل به نفسه ضحكةً بين الناس، أو ما يرائي به من الأعمال، فَكُنّي بالثوب عن العمل، وهو شائع[٥].

وجاء في الحديث: «**إنّ أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأُتي به فعرّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يُقال: جريء، فقد قيل، ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار، ورجل تعلّم العلم، وعلَّمه وقرأ القرآن، فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلّمت العلم، وعلّمتُه وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليُقال: عالم، وقرأتَ القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسّع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل**

---

(١) إحياء علوم الدين ٢/٢٢٦.

(٢) انظر: الكاشف عن حقائق السنن ١١/٣٣٧٤.

(٣) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٢٠٨.

(٤) أخرجه ابن ماجه، من حديث أبي ذر، أبواب اللباس، باب: لبس جلود الميتة إذا دبغت، رقم ٣٦٠٨، ٢/١١٩٣، قال البوصيري في الزوائد: « إسناده حسن »، ٤/٩٠.

(٥) انظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ٣/١٤٤.

تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أُمر به فسُحب على وجهه، ثم ألقي في النار »[1].

فتأمل كيف يضعف الإنسان أمام الشهرة؛ فيبذل في سبيلها نفسَه، وماله الذي يقضي عمره كلَّه في جمعه، ويبذل علمه الذي قضى عمره كله في تحصيله وتحمل مشقته.

والحديث متوجه لمن كان هذا مبنى قصده – كما قال ابن هبيرة[2]– رحمه الله –:

«في هذا الحديث من الفقه أنّ هؤلاء الثلاثة – فيما أرى – لم تكن أفعالهم إلا ليُقال عنهم. فأمّا لو كانت أفعالهم لأجل الله تعالى؛ ثم عقب ذلك أن يقال جريء وعالم وجواد فسرّهم ذلك؛ لم يكن[3] إيثارهم لهذا المدح مما يحلُّ عقدة عزمهم الأول، ولم يكن هذا التوبيخ متناولاً لهم؛ لأنه إذا تعلم العالم العلم لله، ثم سَرّه أن يقال إنه عالم؛ لم يتناوله هذا الذم، وكذلك المنفق والمجاهد، إذا قيل بعد خلوص نيتهما جواد وجريء؛ لم يضرهما، إذا لم يكن مبنى قصدهما لذلك»[4].

وجاء في الحديث:« **من سَمَّعَ سَمَّعَ الله به، ومن يرائي يرائي الله به** »[5].

والرياء معناه: إظهار الخير لقصد الشهرة والظهور مع إبطان غيره[6].

قال الخطابي[7] – رحمه الله –:« من عمل عملاً على غير إخلاص، وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه؛ جُوزي على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه »[8]

---

(1) أخرجه مسلم، من حديث أبي هريرة، كتاب الإمارة، باب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، رقم ١٩٠٥، ١٥١٣/٣.

(2) هو: أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة بن الحسن بن جهم الشيباني، الدوري، العراقي، الحنبلي، تقلد الوزارة، من مؤلفاته: الإفصاح عن معاني الصحاح، والمقتصِد، توفي سنة ٥٦٠هـ. انظر في ترجمته: وفيات الأعيان ٦/ ٢٣٠، سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤٢٦.

(3) في المطبوع: (لم تكن)، ولعل الصواب ما أثبتّه في المتن لمناسبته السياق.

(4) الإفصاح عن معاني الصحاح ٣٦/٨.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له، من حديث جندب، كتاب الرقاق، باب: الرياء والسمعة، رقم ٦٤٩٩، ١٠٤/٨، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله، رقم ٢٩٨٦، ٢٢٨٩/٤.

(6) انظر: فتح الباري لابن حجر ١٢٦/١.

(7) هو: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي؛ كان فقيهاً أديباً محدثاً، من مؤلفاته: معالم السنن في شرح سنن أبي داود، وغريب الحديث، توفي سنة ٣٨٨هـ. انظر في ترجمته: وفيات الأعيان ٢/ ٢١٤، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣.

(8) أعلام الحديث ٢٢٥٧/٣.

المبحث الثالث: آثار السلف الواردة في الشهرة

المطلب الأول : ما جاء في غريزة حب الشهرة، وضبط الشرع لها

من طبائع النفوس حب الشهرة؛ لأنها تجلب المدح والتوقير، وهي تُنمى وتتزايد من غير حاجةٍ إلى تعبٍ ومقاساة[1]، خاصةً مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي اليوم.

وقد ضبط الشرع هذه الطبيعة البشرية، كما ضبط غيرها من الطبائع.

قال ابن القيم – رحمه الله –:« ما ابتلى الله عباده بصفة من الصفات، إلا وجعل لها مصرفاً ومحلاً ينفذها فيه »[2].

فحب التقدم طبيعة بشرية، وجّهها الشرع في المنافسة في أمور الآخرة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾[3] المطففين: ٢٢-٢٦. النفس تحب الرفعة والعلو على أبناء جنسها، ومن هنا نشأ الكِبر والحسد، ولكنّ العاقل ينافس في العلو الدائم الباقي، الذي فيه رضوان الله وقربه وجواره، ويرغب عن العلو الفاني الزائل، الذي يعقبه غضب الله وسخطه، وانحطاط العبد وسفوله، وبعده عن الله وطرده عنه»[4].

المطلب الثاني: ما جاء في كراهة السلف للشهرة، وحرصهم على خمول الذكر

تواردت آثارٌ عديدة عن السلف في ذم الشهرة، والحرص على الخمول، وقد اجتهدت في تقسيمها إلى خمسة أقسام، وهي على النحو الآتي:

---

(1) انظر: إحياء علوم الدين ٣/٢٨٠.

(2) التبيان في أقسام القرآن ص٤١٥.

(3) هو: عبدالرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي الحافظ، من مؤلفاته: فتح الباري شرح صحيح البخاري، وجامع العلوم والحكم، توفي سنة ٧٩٥هـ. انظر في ترجمته: الدرر الكامنة ٣/ ١٠٨، البدر الطالع ١/ ٣٢٨.

(4) مجموع رسائل ابن رجب ١/٨٩.

- **القسم الأول: أنّ الشهرة بلاء:**

١- قال أحمد بن حنبل – رحمه الله – عن نفسه: « إني قد بُليت بالشهرة »[١].

٢- وقال أبو بكر بن عياش[٢] – رحمه الله –: « أدنى نفع السكوت السلامة، وكفى بالسلامة عافية، وأدنى ضرر النطق الشهرة، وكفى بالشهرة بليّة »[٣].

- **القسم الثاني: أنّ حب الشهرة علامةٌ على عدم الإخلاص، وسببٌ لحرمان حلاوة الإيمان:**

١- قل إبراهيم بن أدهم[٤] – رحمه الله –: « ما صدق اللهَ عبدٌ أحب الشهرة »[٥].

٢- وقال بشر بن الحارث[٦]– رحمه الله –: « لا يجدُ حلاوة الآخرة رجلٌ يحب أن يعرفه الناس »[٧].

- **القسم الثالث: تواصي السلف فيما بينهم بالتحذير من الشهرة:**

١- عن ابن مُحَيْرِيز[٨] – رحمه الله – قال: « صحبت فضالة بن عبيد[٩] صاحب رسول الله ﷺ فقلت: أوصني رحمك الله، فقال: احفظ عني ثلاث خصال ينفعك الله بهنَّ:

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢٦/١١.

(٢) هو: أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي، قرأ القرآن وجوّده ثلاث مرات على عاصم بن أبي النجود، ذكره أحمد بن حنبل، فقال: ثقة، ربما غلط، صاحب قرآن وخير، توفي سنة ١٩٣هـ. انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٩٥، الوافي بالوفيات ١٠/ ١٥١.

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٣٠٣/٨.

(٤) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن منصور بن زيد بن جابر العجلي، أصله من بلخ، وكان من أولاد الملوك، روى عن جماعة من التابعين، واشتغل بالزهد عن الرواية، توفي سنة ١٤٠هـ. انظر في ترجمته: وفيات الأعيان١/ ٣١، سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٨٧.

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٣١/٨.

(٦) هو: أبو نصر بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبدالله المروزي، المعروف بالحافي، كان من كبار الصالحين، وسكن بغداد، توفي سنة ٢٢٧هـ. انظر في ترجمته: وفيات الأعيان ١/ ٢٧٤، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٦٩.

(٧) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٣٤٣/٨.

(٨) هو: عبدالله بن محيريز بن جنادة بن وهب القرشي، كان من العلماء العاملين، ومن سادة التابعين، نزل القدس، وكان من العباد، توفي سنة ٩٩هـ. انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٩٤، الوافي بالوفيات ١٧/ ٣٢٢.

(٩) هو: أبو محمد فضالة بن عبيد بن ناقد بن قيس بن صهيب بن الأصرم الأنصاري العمري الأوسي، أول مشاهده أحد، ثم شهد المشاهد كلها، ثم سكن دمشق، توفي سنة ٥٣هـ. انظر في ترجمته: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/ ١٢٦٢، أسد الغابة ٤/ ٣٤٦.

الله بهنَّ: إن استطعت أن تَعرِف ولا تُعرف فافعل، وإن استطعت أن تسمع ولا تتكلم فافعل، وإن استطعت أن تجلس ولا يُجلس إليك فافعل »[١].

٢- وقال ابن المبارك[٢]- رحمه الله -: « كتب إلي سفيان الثوري[٣]: بُثّ علمك، واحذر الشهرة »[٤].

- **القسم الرابع: اجتناب السلف كل ما يؤدي إلى الشهرة:**

١- قال الحسن البصري[٥] - رحمه الله -: « لقد صحبت أقواماً إن كان أحدهم لتعرض له الحكمة لو نطق بها نفعته ونفعت أصحابه، فما يمنعه منها إلا مخافة الشهرة، وإن كان أحدهم ليمرّ فيرى الأذى على الطريق، فما يمنعه أن ينحيه إلا مخافة الشهرة »[٦].

٢- وقال سفيان الثوري- رحمه الله -: « خرجت حاجاً أنا وشيبان الراعي[٧] مشاة، فلما صرنا ببعض الطريق إذا نحن بأسد قد عارضنا، فقلت لشيبان: أمّا ترى هذا الكلب قد عرض لنا؟ فقال لي: لا تخف يا سفيان، ثم صاح بالأسد فبصبص[٨] وضرب

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١٤١/٥.

(٢) هو: عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي، ولد سنة ١١٨هـ، وطلب العلم وهو ابن عشرين سنة، وحديثه حجة بالإجماع، وهو في المسانيد والأصول، توفي سنة ١٨١هـ. انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٧٨، الوافي بالوفيات ١٧/ ٢٢٥.

(٣) هو: أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين، توفي سنة ١٦١هـ. انظر في ترجمته: وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٦، سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٢٩.

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٧٠/٧.

(٥) هو: أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة، توفي سنة ١١٠هـ. انظر في ترجمته: وفيات الأعيان ٢/ ٦٩، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٦٣.

(٦) الزهد والرقائق لابن المبارك ٤٤/١.

(٧) هو: شيبان الراعي، العبد الصالح الزاهد القانت لله، كان يذهب إلى الجمعة فيخُطُّ على غنمه ثم يجيء فيجدها بحالها، توفي في حدود سنة ١٧٠هـ. انظر في ترجمته: تاريخ الإسلام ٤/ ٤١٠، الوافي بالوفيات ١٦/ ١١٨.

(٨) يقال بصبص الأسد بذنبه: إذا حرّكه، وإنما يفعل ذلك من طمع أو خوف. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ١٣١.

بذنبه مثل الكلب، فأخذ شيبان بأذنه فعركها، فقلت له: ما هذه الشهرة؟ فقال لي: وأيّ شهرة ترى يا ثوري؟ لولا كراهية الشهرة ما حملت زادي إلى مكة إلا على ظهره»[1].

- **القسم الخامس: حرص السلف على كتمان الفضائل وخمول الذكر:**

١- جاء في عيون الأخبار « أن مسلمة بن عبدالملك[2] حاصر حصناً فندب الناس إلى نقب منه، فما دخله أحد، فجاء رجل من عرض الجيش فدخله؛ ففتحه الله عليهم، فنادى مسلمة: أين صاحب النقب؟ فما جاءه أحد، فنادى: إني قد أمرت الإذن بإدخاله ساعة يأتي، فعزمت عليه إلّا جاء. فجاء رجلٌ فقال: استأذن لي على الأمير. فقال له: أنت صاحب النقب؟ قال: أنا أخبركم عنه. فأتى مسلمة فأخبره عنه، فأذن له، فقال له: إنّ صاحب النقب يأخذ عليكم ثلاثاً: ألّا تسوّدوا اسمه في صحيفة إلى الخليفة، ولا تأمروا له بشيء، ولا تسألوه ممن هو. قال: فذاك له. قال: أنا هو. فكان مسلمة لا يصلي بعدها صلاة إلا قال: اللهم اجعلني مع صاحب النقب »[3].

٢- قال الحسن البصري[4]- رحمه الله -:«إن كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره، وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس، وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزَّور وما يشعرون به، ولقد أدركنا أقواماً ما كان على ظهر الأرض من عمل يقدرون على أن يعملوه في سر فيكون علانيةً أبداً »[5].

٣- قال ابن المبارك[6]- رحمه الله -:«كن محباً للخمول كراهية الشهرة، ولا تظهر من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك »[7].

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٦٨/٧.

(٢) هو: أبو سعيد مسلمة بن عبدالملك بن مروان بن الحكم الأموي الدمشقي، يلقب: بالجرادة الصفراء، له مواقف مشهودة مع الروم، وهو الذي غزا القسطنطينية، توفي سنة ١٢٠هـ. انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٤١، تهذيب التهذيب ١٠/ ١٤٤.

(٣) عيون الأخبار ٢٦٦/١.

(٤) سبقت ترجمته ص٢٢.

(٥) الزهد والرقائق لابن المبارك ٤٥/١.

(٦) سبقت ترجمته ص٢١.

(٧) صفة الصفوة ٣٢٤/٢.

المطلب الثالث: ما جاء في علاج حب الشهرة

العلاج مركبٌ من علمٍ وعمل:

- **أمّا العلم: فبأن يعلم المرء ثلاثة أمور:**

الأمر الأول: أنّ حب الشهرة ابتلاءٌ يبتلي الله به العباد؛ فعلى المسلم مجاهدة نفسه.

الأمر الثاني: أنّ محبة القلوب بيد الله وحده، فالشهرة وغيرها من الأسباب ليست شرطاً لكسب القلوب.

قال ابن الجوزي[1]– رحمه الله –: « والله، لقد رأيت من يكثر الصلاة والصوم والصمت، ويتخشّع في نفسه ولباسه، والقلوب تنبو عنه، وقدره في النفوس ليس بذاك! ورأيت من يلبس فاخر الثياب، وليس له كبير نفل، ولا تخشّع، والقلوب تتهافت على محبته، فتدبرت السبب، فوجدته السريرة... فمن أصلح سريرته؛ فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه، فالله الله في السرائر، فإنه ما ينفع مع فسادها صلاح ظاهر »[2].

الأمر الثالث: أنّ النجاة يوم القيامة تكون بسلامة القلب.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨– ٨٩].

وبعض المشاهير يعيش مغتراً بمن حوله من الأتباع والمتابعين، وتنفخ فيه كثرة الجموع التي تحتشد لسماعه، أو تمشي وراءه، أو تأتمر بأوامره، والحقيقة التي يقررها القرآن أنّ أحداً لن يغني عن أحدٍ يوم يقوم الناس لرب العالمين[3].

- **وأمّا العمل: فبأن يعمل المرء بستة أمور:**

الأمر الأول: دعاء الله تعالى أن يشفيه من داء حب الشهرة المهلك.

فقد كان ابن مُحيريز[4]– رحمه الله – يدعو فيقول: «اللهم إني أسألك ذكراً خاملاً »[5].

---

(1) هو: أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي الجوزي القرشي التيمي البكري البغدادي، الفقيه الحنبلي، من مؤلفاته: المنتظم، وصيد الخاطر، توفي سنة ٥٩٧هـ. انظر في ترجمته: وفيات الأعيان٣/ ١٤٠، سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥١.

(2) صيد الخاطر ص٢٢٠.

(3) انظر: الشهرة بين فقه الشرع وفتن العصر ص٩٠.

(4) سبقت ترجمته ص٢١.

(5) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٥/١٤٠.

الأمر الثاني: القراءة والتأمل في سير السلف الصالح، وكيف فرّوا من الشهرة وخافوا على أنفسهم.

الأمر الثالث: الزهد في الدنيا؛ وذلك أنّ حب الشهرة أصله حب الدنيا.

قال ابن القيم – رحمه الله –: «عاشقها ومحبها الذي يؤثرها على الآخرة من أسفه الخلق وأقلهم عقلاً؛ إذ آثر الخيال على الحقيقة، والمنام على اليقظة، والظل الزائل على النعيم الدائم، والدار الفانية على الدار الباقية، وباع حياة الأبد في أرغد عيشٍ بحياة إنما هي أحلام نومٍ أو كظلٍ زائل »[1].

الأمر الرابع: كتم الفضائل وكل ما يدعو إلى الاشتهار.

قال أبو حازم[2]– رحمه الله –: «اكتم حسناتك كما تكتم سيئاتك »[3].

الأمر الخامس: قطع الطمع في مدح الناس وتوقيرهم، وطريق ذلك أن ينظر المرء إلى الصفة التي مُدح بها إن كانت موجودة فيه فلا يخلو:

إمّا أن يكون مما يُفرح به، كالعلم والورع، أو مما لا يصلح أن يُفرح به، كالجاه والمال.

أمّا القسم الأول: فينبغي أن يحذر من الخاتمة؛ ففي الخوف منها شغلاً عن الفرح بالمدح.

وأمّا القسم الثاني: وهو المدح بالجاه والمال، فالفرح بذلك كالفرح بنبات الأرض، الذي يصير عن قريب هشيماً، وإن كان خالياً عن الصفة التي مُدح بها؛ ففرحه بالمدح غاية الجنون[4].

الأمر السادس: التفكر في الآفات اللاحقة لأصحاب الشهرة في الدنيا، من تطرق الحسد إليهم، وقصدهم بالإيذاء، وحرمانهم من خصوصياتهم، وما قد يفوتهم من صلاح قلوبهم[5].

---

(1) عدة الصابرين ص٢٢٥.

(2) هو: أبو حازم سلمة بن دينار المديني المخزومي، مولى الأسود ابن سفيان المخزومي، شيخ المدينة النبوية، وثقه: ابن معين، وأحمد بن حنبل، وأبو حاتم، توفي في خلافة المنصور بعد سنة ١٤٠هـ. انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٦/ ٩٦، الوافي بالوفيات ١٥/ ١٩٨.

(3) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٢٣٩/٣.

(4) انظر: مختصر منهاج القاصدين ص٢٣٣.

(5) انظر: المصدر السابق ص٢٣٢.

المبحث الرابع: الضوابط الشرعية المتعلّقة بالشهرة

المطلب الأول :ضوابط الشهرة المذمومة

- **الضابط الأول: تتحقق الشهرة المنهي عنها بمخالفة العرف المعتبر بين أهل البلد:**

قيد (المخالفة): يدخل فيه الفعل أو القول أو الترك.

قيد (المعتبر): هو الذي جمع شرطين:

١- ألاّ يعارض الشرع:

قال ابن عثيمين – رحمه الله –: « ما أنكره العرف يُنظر فيه؛ إن كان من الأمور المشروعة فلابد أن يروّض الناس عليه، وأن يفعل أمامهم حتى يطمئنوا إليه؛ وإذا لم يكن كذلك فإنه يكون من الشهرة التي نُهي عنها »[١].

٢- أن يكون مطرداً أو غالباً:

ومعنى الاطّراد: جريان العمل في كل الحوادث.

ومعنى الغلبة: جريان العمل في أغلب الحوادث[٢].

- **الضابط الثاني: الوعيد المترتب على الشهرة منوط بقصد الاشتهار:**

بعد التأمل في نصوص الشرع الواردة في الشهرة وكلام أهل العلم، تبيّن لي أنّ قصد الاشتهار والظهور هو المعتبر في ترتب العقوبة[٣].

ويستثنى من هذا الضابط سبع مسائل دلّ الدليل على عدم دخولها في الشهرة المنهي عنها؛ وذلك لتحقيقها مقصداً شرعياً، وهي على النحو الآتي:

١- اشتهار المرء في الحرب بعلامة.

٢- اشتهار المرء بعمل الخير بنية اقتداء الغير به.

٣- اشتهار المرء بالنكاح.

٤- اشتهار المرء بتولي القضاء.

٥- اشتهار أهل العلم بلباس معيّن.

٦- إلزام أهل الذمة بالاشتهار بلباس معيّن.

---

(١) شرح العقيدة السفارينية ٦٧٥/١.

(٢) انظر: القواعد والضوابط الفقهية عند الشيخ ابن عثيمين في العبادات ٤٣٧/١.

(٣) انظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ١٤٤/٣، نيل الأوطار ١٣٢/٢.

٧- الاشتهار بالتصدر للتعليم.

المطلب الثاني: ضوابط الشهرة المحمودة

- **الضابط الأول: مبنى الفرائض الظاهرة على الشهرة، ومبنى التطوعات على الخفية[١]:**

جاء في تبيين الحقائق: « خصائص الدين تجب إقامتها على سبيل الاشتهار »[٢].

كالحج والجهاد والأذان وصلاة العيدين وصلاة الجمعة، فلا يمكن الإسرار بها. أمّا التطوعات، فإخفاؤها أفضل، كصلاة النافلة في البيت والصدقة، إلا في حالة واحدة إذا نوى اقتداء غيره به، فيرخّص ذلك لمن قوي إيمانه وتم إخلاصه، وصغر الناس في عينيه، واستوى عنده مدحهم وذمهم؛ لأنّ الترغيب في الخير خير، ولا ينبغي للضعيف أن يخدع نفسه بذلك[٣].

- **الضابط الثاني: الاشتهار دون قصد الشهرة:**

الاشتهار دون قصد الشهرة لا يخلو من ثلاث حالات:

الحالة الأولى: إذا كان المرء مخلصاً لله فيما يعمل فلا تضره الشهرة إن حصلت له:

قال البيهقي[٤] – رحمه الله –: « أهل العلم لم يقصدوا الشهرة، ولم يتعرضوا لها، ولا لأسبابها، فإن وقعت من قِبَل الله تعالى فرّوا عنها، وكانوا يؤثرون الخمول.

فالمذموم طلب الإنسان الشهرة، وأمّا وجودها من جهة الله تعالى من غير طلب الإنسان فليس بمذموم، غير أنّ في وجودها فتنة على الضعفاء، فإنّ مثل الضعيف كالغريق القليل الصنعة في السباحة، إذا تعلق به أحد غرق وغرّقه، فأمّا السابح النِّحْرِير فإنّ تعلق الغرقى به سببٌ لنجاتهم وخلاصهم »[٥].

الحالة الثانية: إذا كانت نية المرء التواضع بفعله فلا تضره الشهرة إن حصلت له:

---

(١) انظر: البناية شرح الهداية ٢/٢٤٩.

(٢) تبيين الحقائق ١/ ٢٢١.

(٣)انظر: مختصر منهاج القاصدين ص٢٤٣.

(٤) هو: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن موسى البيهقي الخسروجردي، كان إماماً قيماً بنصرة مذهب الشافعي وتقريره، من مؤلفاته: السنن الكبير، ومناقب الشافعي، توفي سنة ٤٥٨هـ. انظر في ترجمته: طبقات الفقهاء الشافعية ١/ ٣٣٢، وفيات الأعيان ١/ ٧٥.

(٥) الزهد الكبير للبيهقي ص٩٢.

فالشيء الواحد قد يكون شهرةً مذمومة، وقد يمدح باعتبار النية، « فلبس الدنيّ من الثياب يُذمّ في موضع، ويُحمد في موضع: فيُذمّ إذا كان شهرةً وخيلاء، ويُمدح إذا كان تواضعاً واستكانةً، كما أنّ لبس الرفيع من الثياب يُذمّ إذا كان تكبّراً وفخراً وخيلاء، ويُمدح إذا كان تجملاً وإظهاراً لنعمة الله »[1] ، حتى ولو كانت الثياب في غاية النفاسة[2].

– الحالة الثالثة: إذا كان المرء جاهلاً، أو ناسياً، أو مُكرهاً؛ فيُعذر حتى يزول هذا العارض، فإن أصرّ بعد زواله فإنّه يشمله النهي ويستحق العقوبة.

- **الضابط الثالث: مخالفة المحرَّم الشائع لا تُعدّ من الشهرة المنهي عنها:**

قال ابن عقيل[3] – رحمه الله –:« لا ينبغي الخروج عن عادات الناس إلا في الحرام »[4].

---

(1) زاد المعاد ١٤٦/١.

(2) انظر: مجموع الفتاوى ١٣٧/٢٢.

(3) هو: أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبدالله البغدادي، الظفري، الحنبلي، كان يتوقد ذكاء، وكان بحر معارف، من مؤلفاته: الفنون، والواضح في أصول الفقه، توفي سنة ٥١٣هـ. انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٤٣، ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣٣٤.

(4) الفروع ١٩٢/٣.

الخاتمة

١- أوصي الباحثين بالتَّوسع في بحث النوازل الفقهية المتعلّقة بالشهرة؛ لأنَّ الموضوع يحتاج إلى نظرٍ وتأمل، خاصةً مع تجدد الوقائع المعاصرة، وتعدد الوسائل الموصلة إلى الشهرة.

٢- أوصي أهل العلم بأهمية بيان خطورة داء حب الشهرة وقصدها، وأن يبينوا مظاهره وطرق علاجه، وكيفية توجيه هذه الغريزة نحو مصرفها الصحيح.

وختاماً أسأل الله العلي العظيم أن يتقبل هذا العمل على ما فيه من القصور، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يبارك فيه وينفع به، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع:

١- **أثر الشهرة في غير العبادات**، أحمد بن جابر بن يحيى مدبش، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، مقدم إلى قسم الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣١هـ-١٤٣٢هـ.

٢- **أحكام الجاه في العبادات والمعاملات**، نايف بن إبراهيم بن حماد الصايغ، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، مقدم إلى قسم الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ-١٤٢٢هـ.

٣- **إحياء علوم الدين**، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة، د.ط، د.ت.

٤- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٥- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٦- **أعلام الحديث**، حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: محمد بن سعد بن عبدالرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٧- **الإفصاح عن معاني الصحاح**، يحيى بن هُبيرة بن محمد بن هُبيرة الذهلي، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم أحمد، دار الوطن، د.ط، ١٤١٧هـ.

٨- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني، دار المعرفة، د.ط، د.ت.

٩- **البناية شرح الهداية**، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٠- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.

١١- **التبيان في أقسام القرآن**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، د.ط، د.ت.

١٢- **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق**، عثمان بن علي بن محجن البارعي الزيلعي الحنفي، المطبعة الكبرى الأميرية بولاق، الطبعة الأولى، ١٣١٣هـ.

١٣- **تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة**، ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، د.ط، ١٤٣٣هـ.

١٤- **تفسير القرآن العظيم**، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

١٥- **تهذيب التهذيب**، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

١٦- **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٧- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٨- **التيسير بشرح الجامع الصغير**، عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، مكتبة الإمام الشافعي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.

١٩- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٠- **الجامع لأحكام القرآن**، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني - إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.

٢١- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، دار السعادة، د.ط، ١٣٩٤هـ.

٢٢- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٢٣- **ذيل طبقات الحنابلة**، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٢٤- **زاد المعاد في هدي خير العباد**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ.

٢٥- **الزهد الكبير**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني البيهقي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.

٢٦- **الزهد والرقائق**، عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي التركي ثم المرْوزي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.

٢٧- **سنن ابن ماجه**، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت.

٢٨- **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر – محمد فؤاد عبدالباقي – إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.

٢٩- **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

٣٠- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبدالحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٣١- **الشهرة بين فقه الشرع وفتن العصر**، نوار بن الشلّي، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.

٣٢- **الصحاح**، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

٣٣- **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٤- **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت.

٣٥- **صفة الصفوة**، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، د.ط، ١٤٢١هـ.

٣٦- **صيد الخاطر**، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٣٧- **طبقات الشافعية الكبرى**، عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي، محمود محمد الطناحي – عبدالفتاح محمد الحلو، دار هجر، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٣٨- **طبقات الفقهاء الشافعية**، عثمان بن عبدالرحمن المعروف بابن الصلاح، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٣٩- **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، دار ابن كثير – مكتبة دار التراث، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

٤٠- **العقيدة السفارينية**، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٤١- **عيون الأخبار**، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، د.ط، ١٤١٨ هـ.

٤٢- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، د.ط، ١٣٧٩هـ.

٤٣- **الفروع**، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٤٤- **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ.

٤٥- **القواعد والضوابط الفقهية عند الشيخ ابن عثيمين في العبادات**، تركي بن عبدالله بن صالح الميمان، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

٤٦- **الكاشف عن حقائق السنن**، الحسين بن عبدالله الطيبي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٤٧- **مجموع الفتاوى**، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط، ١٤١٦هـ.

٤٨- **مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي**، عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، تحقيق: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٤٩- **المحكم والمحيط الأعظم**، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٥٠- **مختصر منهاج القاصدين**، أحمد بن عبدالرحمن بن قدامة المقدسي، دار البيان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ.

٥١- **المخصص**، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٥٢- **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٥٣- **معجم لغة الفقهاء**، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، دار النفائس، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

٥٤- **مفاتيح الغيب**، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ.

٥٥- **مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩هـ.

٥٦- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٥٧- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، د.ط، ١٣٩٩هـ.

٥٨- **نيل الأوطار**، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٥٩- **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط – تركي مصطفى، دار إحياء التراث، د.ط، ١٤٢٠هـ.

٦٠- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، د.ط، ١٩٠٠م –١٩٧١م.